الروض الأنف

في تفسير السيرة النبوية لابن هشام

للفقيه المحدث أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله
ابن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي
السهيلي
٥٠٨ – ٥٨١ هـ
١١١٤ – ١١٨٥ م

ومعـــه

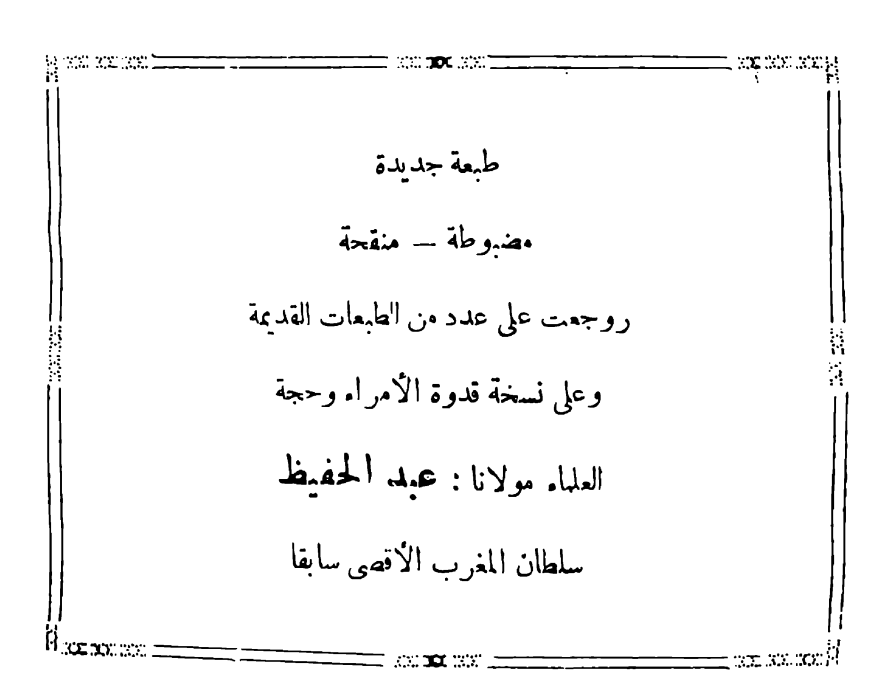
السيرة النبوية

للامام أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري
المتوفى سنة ٢١٣ هـ

قدم له وعلق عليه وضبطه
طه عبد الرءوف سعد

الجزء الأول

مطبوعات
مكتبة ومطبعة
الحاج عبد السلام بن محمد بن شقرون



طبعة جديدة

مضبوطة — منقحة

روجعت على عدد من الطبعات القديمة

وعلى نسخة قدوة الأمراء وحجة

العلماء مولانا : **عبد الحفيظ**

سلطان المغرب الأقصى سابقا

شركة الطباعة الفنية المتحدة

١٥ شارع العباسية

تليفون ٨٣٧٤٦٧

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ، والصلاة والسلام عليك سيدى يارسول الله ، يامن بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وتركتنا على المحجة البيضاء .

سيدى يارسول الله ، كلما ادلهمت ظلمات الأنفس واضطربت سكينة الأفئدة وضاقت فجاج الأرض بما رحبت . . تتطلع القلوب المؤمنة إلى رحمة الله وتترقرق فى العيون دموع الرجاء ، وتختلج فى الصدور زفرات الندم ، وإذا بشعاع الأمل يشرق بسنا طلعتك فيهدى الحيارى مثلما اهتدت البشرية من قبل عندما نظرت الدنيا ترقب الأمل المشرق فى سمائها ، فتهادت أضواؤه تهادى الرجاء فى القلوب الحائرة وشع لألاؤه فارتسمت على صفحة الكون صورة الجلال وسطر فى أفق الحياة اسم محمد بن عبد الله ، وأقبل الروح الأمين بهدية السماء إلى العالمين « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم ، بالمؤمنين رءوف رحيم » .

سيدى يارسول الله .. إن العالم اليوم أحوج مايكون إلى النظر فى سيرتك ، وماأشد حاجة المسلمين اليوم إلى الأسوة الحسنة فى روعة شخصيتك . . والاقتداء بما تركته بين أيدينا ، حتى لاتجرفنا تيارات الضلال ونزغات الهوى . .

فهل تأذن لى سيدى يارسول الله ياخير مرسل ويا أفضل الخلق أن أقف ببابك وأجول بنظرى وفكرى فى جنبات سيرتك ومغازيك أبغى الهداية والعبرة والموعظة الحسنة، وأهدى هذه الطبعة من [كتاب الروض الأنف للسهيلى فى شرح السيرة النبوية لابن هشام] إليك سيدى أبا القاسم ، ياعلم الهدى ونبى الرحمة، لعلها تكون لى يوم الحساب نورا يهدينى إلى الصراط المستقيم .

طه عبد الرءوف سعد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن مفهوم التاريخ عند العرب يتضح فيما جاء فى روايات الأنساب من ذكر لبعض أحداث وقعت وورد ذكرها فى ثنايا حديث النسابين ؛ ولعل هذه الفترة تكون قد سبقت مطلع الفجر الإسلامى، وإن كانت قد تجلت بصورة أوضح فى مبدأ الدعوة ، وإن كان قد بدا لنا أن أحدا من الصحابة لم يعن بجمع الأخبار فذلك لأنهم كانوا مشغولين بالجهاد والفتوح ، والذى التفت إلى هذا هم فريق من التابعين الذين كانوا يعتمدون فى جمع مادتهم على سؤال من شاهدوا الغزوات من الصحابة ومن صاحب الأحداث التى وقعت للمسلمين فى عهد صاحب الرسالة ـ صلى الله عليه وسلم .

ولكن الشكل التقليدى للتأريخ فى أبسط صوره ظهر على تلك الصورة فى العصر الأموى ، غير أن مؤرخى بنى أمية لم يعنهم من التاريخ إلا مادعتهم إليه أسباب المحافظة على أركان الدولة من ثناء وإطراء بمن اشتهر منهم أو تحقيق لرواية نسب من الأنساب يكون فيها صالح لدولتهم ، وإن كان الدافع إلى ذلك فى أغلب الاحيان هو الرغبة فى العطاء .. ومما يؤسف له أنه لم يصل إلينا من هذا التاريخ شيء إلا ما تناثر فى بطون بعض كتب الأدب نقلا عن الرواة ، وقد يرجع ذلك إلى أسباب الاضطرابات والفتن فى عصر بنى أمية ، و لعل العباسيين قد تعمدوا إزالة آثار الأمويين ، أو لعل الناس قد هجرت تلك الكتب وأهملتها مجاملة لرأى بنى العباس . على أن التاريخ الإسلامى فى حقيقة أمره لم يتمهد له السبيل إلا فى العصر العباسى حيث ظهرت بوادر التآليف فى التواريخ العامة والخاصة . وإن كان الواقع يهيب بنا أن نشير إلا أن أول كتاب ظهر وفيه لمحات تاريخية هو « القرآن الكريم » وقد تجلى ذلك فى استخراج العبرة من بعض الحوادث التى وردت فى آيات الله البينات .

وعندما أخذ علماء الإسلام فى جمع القرآن الكريم وتفسيره وجمع الأحاديث ، ووجدوا أنفسهم فى حاجة إلى تحقيق أماكن نزول الآيات وإيضاح حقائق الأحداث التى جرت ، وكذلك بالنسبة لجمع الأحاديث، فكان لا بد من الرجوع إلى جمع السيرة النبوية أولا لأنها المنبت الخصب لذلك كله والمرجع الصادق فى هذا الشأن .

مفهوم السيرة : ويراد بسيرة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه التعرف على حياته منذ ظهور الإرهاصات التى مهدت لرسالته وماسبق مولده من سمات تلقى أضواء رحمانية على طريق الدعوة المحمدية ، ومولده ونشأته حتى مبعثه وماجاء بعد ذلك من دعوة الناس إلى الدين الحنيف ، ومالقى فى سبيل نشر الإسلام من معارضة ، وماجرى بينه عليه الصلاة والسلام وبين من عارضوه من صراع بالقول والسيف ، وذكر من استجاب له حتى علت راية الحق وأضاءت شعلة الإيمان .

ولقد عرفت تلك الحروب بالغزوات والسرايا وإن غلب عليها لفظ المغازى (أى غزوات ومناقب الغزاة ، مفرده مغزى : بمعنى الغزو وموضعه وزمانه) .

الرواد من كتاب السير : من بين الأسماء الكثيرة التى عنيت بكتابة وجمع السيرة « عروة بن الزبير ابن العوام » المتوفى سنة ٩٣ ه . و« أبان بن عثمان بن عفان » (١٠٥ ه) و « شرحبيل بن سعد » (١٢٣ ه) و « ابن شهاب الزهرى » (١٢٤ ه) فى كتابه « المغازى » و « عبدالله بن أبى بكر بن حزم » (١٣٥ ه) و « موسى بن عقبة » (١٤١) فى كتابه المسمى أيضا بالمغازى ، وفى مكتبة برلين نسخة بهذا الاسم جمعها يوسف بن محمد بن عمر تشتمل على الغزوات النبوية ، ومنها قطعة منتخبة طبعت فى أوربا سنة ١٩٠٤م . و « معمر بن راشد » (١٥٠ ه) و « محمد بن إسحاق بن يسار » (١٥١ ه) و « زياد بن عبد الله البكائى » (١٨٣ ه) و « الواقدى » صاحب كتاب المغازى (٢٠٧ ه) و « ابن هشام » (٢١٣ ه) و « محمد بن سعد » صاحب كتاب الطبقات (٢٣٠ ه) .

منهج السيرة : ابتدأت السيرة بسرد نسب النبى صلوات الله وسلامه عليه وقد تطلب هذا إشارة إلى أنساب بعض أخيار العرب وأفاضلهم وذكر أخبارهم فى الجاهلية وعاداتهم وتقاليدهم وعباداتهم ، وذكر الأحداث الهامة التى وقعت بينهم كإعادة حفر بئر زمزم على يد عبد المطلب بن هاشم ، ومولد الرسول عليه الصلاة والسلام ونشأته ومبعثه ومن استجاب لدعوته وآمن برسالته، وما لقيه النبى عليه الصلاة والسلام فى سبيل نشر الدعوة من أذى وتعنت وماقاساه من نصب وإرهاق ، وماعاناه المؤمنون من إيذاء الكفار لهم ، وهجرتهم الأولى والثانية إلى الحبشة فرارا بدينهم ، وعرض رسول الله عليه الصلاة والسلام نفسه على قبيلة ثقيف وغيرها من القبائل ليؤمنوا به ويتبعوا النور الذى أنزل معه، حتى كان من حسن طالع أهل يثرب أن شرح الله صدورهم للإيمان بدعوة رسوله فهاجر إلى المدينة هو والذين آمنوا معه ، وكذلك ذكر ماوقع فى المدينة بين الرسول وبين اليهود من مفاوضات ومحادثات ومعاهدات نقضوها فدارت عليهم دائرة السوء وتطهرت منهم أرض يثرب وأعز الله المسلمين .

ومن المدينة المنورة انطلقت جحافل جيوش المسلمين تدعو إلى الحق وترفع لواء الإيمان . . ومنها أرسلت الوفود تنادى بالسلام إلى الإسلام فجاء نصر الله والفتح ودخل الناس فى دين الله أفواجا .

وبعد ذلك توالت أخبار أزواج النبى ثم مرض الرسول عليه الصلاة والسلام وتمريضه فى بيت عائشة رضى الله عنها وانتقاله إلى الرفيق الأعلى وأمر ثقيفة بنى ساعدة واتفاق رأى المسلمين على اختيار الصديق خليفة لرسول الله ، وماكان من أمر تجهيز الرسول عليه السلام ودفنه ورثاء حسان بن ثابت له .

ذلك هو النهج الذى سار عليه ابن هشام فى كتابه السيرة النبوية . .

شراح السيرة : لقد تناول السيرة بعد ابن هشام فريق — ممن شرح الله صدورهم للإيمان والعلم بما فى سيرة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام : من نور يهدى به الله من عباده الذين اتبعوا رضوانه سبل

السلام ، فقام هؤلاء بتناول السيرة بالشرح والتوضيح والتحقيق أو الاختصار أو التهذيب ، ونخص بالذكر من هؤلاء السهيلي (٥٠٨ / ٥٨١ هـ) و « أبا ذر الخشني » (٥٣٥/٦٠٤ هـ) وهو : مُصْعب ابن محمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود النْجيَّانى الخُشَنِيّ ، كان عالما بالعربية والحديث وعارفا بالآداب واللغات وأحد من قرض الشعر وكان له ناقدا ، وكان طويل الباع فى معرفة أخبار العرب وأحداثها وأشعارها ، وهو صاحب كثير من المؤلفات المشهورة ، ويعنينا منها كتابه فى شرح الغريب من سيرة ابن اسحاق .

أما صاحبنا السهيلي ، فهو الذى قام بشرح سيرة ابن هشام فى كتابه هذا : « الروض الأنف » ، ومنهجه فى هذا الكتاب هو كما ورد فى مقدمة كتابه « إيضاح ماوقع فى سيرة ابن إسحاق التى لخصها عبد الملك بن هشام من لفظ غريب ، أو إعراب غامض ، أو كلام مستغلق ، أو نسب عويص ، أو موضع فقه ينبغى التنبيه عليه ، أو خبر ناقص يوجد السبيل إلى تتمته .. » وأما تفصيل الحديث عن جوانب هذه الشخصية الفذة فلا يسعنا إلا أن نفرد لها مكانا نترجم فيه لها .

نسخ وطبعات السيرة : إن النسخ المخطوطة من السيرة كثيرة ، يوجد أغلبها فى معظم مكاتب أوربا ، وهناك نسخة ناقصة بالمكتبة التيمورية ، أما النسخة الأصلية رواية ابن إسحق فقد كان « كربسيك karabacek يظن أنه عثر على ورقة فيها بين مجموعة البردى الخاصة بالأرشيدوق « رينر . Rainer » والمحفوظة فى مكتبة مدرسة كوپريلى باستانبول (دفتر ١١٤٠) ، ولكن ظهر أنها نسخة من كتاب سيرة ابن هشام . ولا يزال كتاب المغازى باقيا حتى اليوم فى بطون الكتب مثل ماجاء فى كتاب الماوردى « الأحكام السلطانية » ، وفى الفقرات التى أوردها الطبرى فى تاريخه .

وقد طبعت السيرة عدة مرات .

١ — طبعة جوتنجن - وهى أصحها - بألمانيا سنة ١٨٦٠ م . بعناية وستنفيلد المستشرق الألمانى فى مجلدين، مضبوطة بالشكل اللازم ، وألحقها بجزء ثالث فيه تعاليق وملاحظات وفهارس . وفى صدره ترجمة ابن إسحق نقلا عن ابن قتيبة وابن خلكان وابن النجار . ونقل عن كتاب عيون الأثر لابن سيد الناس اليعمرى من أهل القرن الثامن للهجرة ماقيل فى ابن إسحق ومناقبه وماقيل من الطعن فيه والرد على الطعن ، وغير ذلك من الفوائد الكثيرة .

٢ — وقد طبعت السيرة أيضا فى بولاق فى ثلاثة أجزاء سنة ١٢٩٥ هـ .

٣ — طبعة المطبعة الخيرية فى مصر فى ثلاثة مجلدات سنة ١٢٢٩ هـ .

٤ — طبعة ليبزج سنة ١٩٠٠ م .

٥ — طُبِعَتْ على هامش كتاب « الروض الأنف » بمطبعة الجمالية سنة ١٣٣٢ هـ . / ١٩١٤ م .

٦ — وهناك طبعة على هامش زاد المعاد فى هدى خير العباد سنة ١٣٣٣ هـ

٧ — طبعت فى شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده طبعتين: الأولى سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م والثانية سنة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .

٨ — طبعت فى مطبعة حجازى للمكتبة التجارية فى أربعة أجزاء سنة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م .

ترجمة محمد بن إسحاق صاحب السيرة

٨٥ — ١٥١ هـ

نسبه ونشأته: كنيته أبو عبد الله - وقيل : أبو بكر - محمد بن إسحاق بن يسار بن جبار ، وقيل : سيار بن كونان ، وفى « عيون الأثر » يقول « ابن سيد الناس » هو : محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار - ويقال : ابن يسار بن كوثان المدينى . كان جده يسار أول سبى دخل المدينة من العراق حيث سباه خالد ابن الوليد وأسره عام ١٢ هـ . (٦٣٣ م) فى كنيسة بعين التمر (وهى بلدة قرب الأنبار بالعراق) ، وأصبح من موالى قبيلة عبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشى ، ومن ثم فيقال: يسار المطلبى بالولاء المدنى بالمقام . وفى المدينة شب محمد بن إسحاق ، وكرس جهده لجمع الأخبار والقصص المتعلقة بحياة النبى صلى الله عليه وسلم .وكان له أخوان من رواة الحديث هما عمر وأبو بكر .

مكانته عند العلماء : محمد بن إسحاق ثبت فى الحديث عند أكثر العلماء ،ولا تجهل إمامته فى المغازى والسير ، قال ابن شهاب الزهرى : من أراد المغازى فعليه بابن اسحاق ، وذكره البخارى فى تاريخه ، ورُوى عن الشافعى رضى الله عنه أنه قال : من أراد أن يتبحر فى المغازى فهو عيال على ابن إسحاق ، وقال شعبة بن الحجاج : محمد بن إسحاق أمير المؤمنين (يعنى فى الحديث) ، وذكر الساجى أن أصحاب الزهرى كانوا يلجؤون إلى محمد بن إسحاق فيما شكوا فيه من حديث الزهرى ، ثقة منهم بحفظه ، وحكى عن يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان أنهم وثقوا محمد بن إسحاق واحتجوا بحديثه .

قال المَرْزبانىُّ : ومحمد بن إسحاق أول من جمع من مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وألفها .

أساتذته وتلامذته : رأى ابن إسحاق أنس بن مالك وسعيد بن المسيب ، وسمع القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ، وأبان بن عثمان بن عفان ، ومحمد بن على بن الحسن بن أبى طالب ، وأباسلمة بن عبد الرحمن ابن عوف ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، ونافعا مولى ابن عمر ، والزهرى وغيرهم ..

وحدث عنه أئمة العلماء منهم يحيى بن سعيد الأنصارى ، وسفيان الثورى ، وابن جريج ، وشعبة والحمادان ، وإبراهيم بن سعد ، وشريك بن عبد الله النخعى ، وسفيان بن عيينة ومن بعدهم .

ومن رواة سيرته الراويتان الثقتان : يونس بن بكير (١٩٩ هـ) وزياد بن عبد الله البكائى .

مؤلفاته : يبدو أن ابن إسحاق كان قد دون سيرة النبى - صلى الله عليه وسلم - فى كتابين :

١ — أحدهما هو « كتاب المبتدأ » أو « مبتدأ الخلق » أو « كتاب المبدأ وقصص الأنبياء » ؛ وهو تاريخ النبى حتى الهجرة، ورواه عنه إبراهيم بن سعد ومحمد بن عبد الله بن نمير النفيلى المتوفى (٢٣٤هـ) .

٢ — والآخر « كتاب « المغازى » وهو أهم مؤلفاته ؛ ولعل هذا الكتاب هو الذى كان يعتمد عليه الماوردى فى كتاب الأحكام السلطانية .

ولابن إسحاق مؤلف آخر هو :

٣ ـ « كتاب الخلفاء » وقد رواه عنه الأموى ، وقد كان لظهور كتاب « المغازى » أثره على شهرة هذا الكتاب فيبدو أنه قد قلل من شأنه وأطفأ من بريقه .

رحلاته العلمية : عندما اصطدم ابن إسحاق بأئمة الحديث أصحاب الرأى السائد فى المدينة حينذاك وعلى الأخص بمالك بن أنس ، ترك ابن إسحاق وطنه ورحل إلى مصر ثم إلى العراق ، ولما كان مع العباس بن محمد بالجزيرة سمع منه أهلها ، وكان قد أتى أبا جعفر المنصور بالحيرة فكتب إليه المغازى فسمع منه أهل الكوفة لذلك السبب ، وأتى الرىّ فسمع منه أهلها كذلك ، فرواته من هذه البلدان أكثر ممن روى عنه من أهل المدينة ، وأتى بغداد فأقام بها إلى أن لقى ربه .

مطاعن على ابن إسحاق والرد عليها : قال الشاذكانىّ : كان محمد بن إسحاق بن يسار يتشيع ، وكان قدريا ، وقال أحمد بن يونس : أصحاب المغازى يتشيعون كابن إسحاق وأبى معشر ...

ويرد على ذلك « ابن سيد الناس فى عيون الأثر » بقوله : أما مارمى به ابن إسحق من القدر والتشيع فلا يوجب رد روايته ولا يوقع فيها كبير وهن .

وأما قول ابن نمير : أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة ، فلو لم ينقل توثيقه وتعديله ، لتردد الأمر فى التهمة بها بينه وبين من نقلها عنه ، وأما مع التوثيق والتعديل فالحمل فيها على المجهولين المشار إليهم لا عليه .

وأما قول يحيى : إن ابن إسحاق ثقة وليس بحجة فحسبه التوثيق .

وإنما طعن مالك فيه ـ وإن كان ذلك مرة واحدة ـ فلأن ابن إسحاق كان يزعم أن مالكا من موالى ذى أصبح وكان مالك يزعم أنه من أنفسها ، فوقع بينهما لذلك مفاوضة ، فلما صنف مالك « الموطأ » قال ابن إسحاق : ائتونى به فأنا بيطاره (طبيب بعلله) ، فنقل ذلك إلى مالك فقال : دجال من الدجاجلة يروى عن اليهود . وكان بينهما مايكون بين الناس ، حتى عزم ابن إسحاق على الخروج إلى العراق فتصالحا حينئذ وأعطاه مالك عند الوداع خمسين دينار ونصف ثمرته تلك السنة ، وعاد إلى مايجب نحو ابن إسحاق ؛ لأنه لم يكن بالحجاز أحد أعلم بأنساب الناس وأيامهم منه .

ولم يكن يقدح فيه مالك من أجل الحديث إنما كان ينكر عليه تتبعه غزوات النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أولاد اليهود الذين أسلموا وحفظوا قصة خيبر وقريظة والنضير ، إلى غير ذلك من الغرائب عن أسلافهم ، وماكان ابن إسحاق فى تتبعه لذلك إلا ليزداد معرفة من غير أن يحتج برأيهم .

وأما رواية ابن اسحاق عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير وهى زوج هشام بن عروة بن الزبير ومازعموا أن هشاما ذكره فقال العدو لله الكذاب يروى عن امرأتى ؟! من أين رآها ؟! فليس ذلك بمستنكر ، فقد كان أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يروون عن أزواجه ، فما منع ذلك أحد ، وقد يكون ابن إسحاق

قد استأذن عليها فأذنت له ، فروى عنها من وراء ستار ، أو كان معهما محرم ، وهى محجبة . ولعل هشاما بن عروة لم يقل ذلك أصلا .

وفاته: توفى ابن إسحاق ببغداد سنة ١٥١هـ وقد قيل سنة ١٥٠ هـ أو ١٥٢هـ أو ١٥٣ هـ وهناك رأى يقول أن وفاته كانت سنة ١٤٤ هـ وهو مستبعد والأول أصحها .

ودفن ـ رضوان الله عليه ـ فى مقبرة باب الخيزران عند قبر أبى حنيفة بالجانب الشرقى، وهى منسوبة إلى الخيزران أم هارون الرشيد لأنها مدفونة بها .

ترجمة : ابن هشام ـ الذى اشتهرت باسمه السيرة

هو : أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى المُعافرى البصرى ، والمعافرى نسبة إلى المعافر ابن يعفر ، قبيل كبير ينسب إليه خلق كثير بعضهم باليمن وعامتهم بمصر .

وقد اختلف فى نسبته فقيل : قحطانى ، وقيل : عدنانى ، ولكن شهرته بالحميرية تجعلنا نرجح أنه حميرى من قحطان .

ولد بالبصرة وتلقى العلم فيها وتاريخ ولادته مجهول . رحل إلى مصر وأقام بها .

وقد اشتهر بحمل العلم، وتقدم فى علم النسب والنحو وله كتاب فى أنساب حمير وملوكها أسماه كتاب (التيجان) وهو يرويه بسنده عن وهب بن منبّه ، طبع فى حيدر أباد بالهند سنة ١٣٤٧ هـ ، ويذكر أيضا من تآليفه شرح أخبار الغريب فى السيرة .

وابن هشام هو الذى جمع سيرة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من المغازى والسير لابن إسحاق وهذبها ولخصها، وهى الموجودة بين أيدى الناس والمعروفة بسيرة ابن هشام وبها اشتهر .

توفى ـ رحمه الله ـ فى الفسطاط بمصر عام ٢١٣ هـ ، وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب تاريخ مصر الذى جعله للغرباء القادمين على مصر : إن عبد الملك بن هشام توفى لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ٢١٨ هـ (مايو ٨٣٤) م

ترجمة السهيلى ـ شارح السيرة

٥٠٨ - ٥٨١ هـ / ١١١٤ - ١١٨٥ م

هو : أبو القاسم وأبو زيد ، عبد الرحمن بن الخطيب ، أبى محمد عبدالله بن الخطيب ، أبى عمر أحمد ابن أبى الحسن ، أصبَغ بن حُسين ، ابن سعدون بن رضوان بن فتوح ، وهو الداخل إلى الأندلس ، قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية : هكذا أُملى على نسبته : الخثعمى السهيلى الإمام المشهور .

وذكره الزركلى فى الأعلام قال : عبد الرحمن عبدالله بن أحمد الخثعمى السهيلى .

والخثعمى نسبة إلى خثعم بن أنمار وهى قبيلة كبيرة وهو رأى مختلف فيه . والسهيلى نسبة إلى سُهيل وهى قرية بالقرب من مالقة (مدينة كبيرة بالأندلس) سميت باسم الكواكب (سهيل) لأنه لا يُرى فى جميع بلاد الأندلس إلا من جبل مطل عليها .

ولد فى مالقة سنة ٥٠٨ ﻫ الموافقة لسنة ١١١٤ م وكف بصره وعمره سبع عشرة سنة .

نشأ ببلدته يتسوغ بالعفاف ويتبلغ بالكفاف ، ثم نبغ فاتصل خبره بصاحب مراكش فطلبه إليها وأكرمه وأحسن إليه وأقبل بوجهه غاية الإقبال عليه ، فأقام بمراكش نحو ثلاثة أعوام يصنف كتبه إلى أن توفى بها .

وهو مشهور فى علم النحو وفنون الأدب ، وحافظ عالم باللغة والسير ، وأشعاره كثيرة وتصانيفه ممتعة ، قال ابن دحية : أنشدنى السهيلى وقال : إنه ماسأل الله تعالى (بهذه الأبيات) حاجة إلا أعطاه إياها ، وكذلك من استعمل إنشادها (وهى من بحر الكامل) ومطلعها :

يامن يرى مافى الضمير ويسمع ۞ أنت المُعَدُّ لكل مايُتوقع
يامن يُرجَّى للشدائد كلها ۞ يامن إليه المُشتكَى والمفزع
يامن خزائن رزقه فى قول كن ۞ امنن فإن الخير عندك أجمع
مالى سوى فقرى إليك وسيلة ۞ فبالافتقار إليك فقرى أدفع
مالى سوى قرعى لبابك حيلة ۞ إن كان فضلك عن فقيرك يُمنع
حاشا لجدك أن تُقَنِّط عاصيا ۞ الفضل أجزل والمواهب أوسع

وقيل : إن الفرنجة أغاروا على سهيل وخربوه وقتلوا أهله وأقاربه ، وكان غائبا عنهم فاستأجر من أركبه دابة وأتى به إلى سهيل ، فوقف بإزائه فقال :

يادار أين البيض والآرام ۞ أم أين جيران علىّ كرامُ ؟!
راب المحبَّ من المنازل أنه ۞ حىٌّ فلم يرجع إليه سلام
لما أجابنىَ الصدى عنهم ولم ۞ يولج المسامعَ للحبيب كلامُ
طارحت وُرق حمامها مترنما ۞ بمقال صبٍّ والدموع سِجام
يادار مافعلت بك الأيام ۞ ضامتك والأيام ليس تُضام

والسهيلى الإمام المشهور صاحب كتاب (الروض الأنف) فى شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كتاب ذاخر بفوائد العلوم والآداب من أنساب وفقه ونحو ، وقد استخرجه كما يقول من نيّف على مائة وعشرين ديوانا سوى ماأنتجه من صدره ونفحه من فكره ، وكان بدء إملائه هذا الكتاب فى شهر المحرم من سنة ٥٦٩ ﻫ وكان الفراغ منه فى جمادى الأولى من ذلك العام .

وحسب القارىء أن يجد بين صفحاته من العلم والمعرفة مايغنيه عن التعريف به .

وللسهيلي غير هذا الكتاب كتب كثيرة منها :

١ - التعريف والإعلام فيما أبهم فى القرآن من الأسماء والأعلام .

٢ - نتائج الفكر .

٣ - الإيضاح والتبيين لما أبهم من تفسير القرآن الكريم .

٤ - مسألة رؤية الله تعالى فى المنام ورؤية النبى - صلى الله عليه وسلم .

٥ - مسألة السر فى عَوَر الدجال .

٦ - شرح آية الوصية .

٧ - شرح الجمل ولم يكتمل ، ومسائل غير هذه كثيرة مفيدة

وتوفى - رحمه الله - بحضرة مراكش يوم الخميس ودفن وقت الظهر فى السادس والعشرين من شعبان سنة ٥٨١ هـ الموافقة لسنة ١١٨٥ م

★ ★ ★

(مراجع المقدمات والتراجم)

١ ـ الأعلام — قاموس تراجم لخير الدين الزركلى

٢ ـ بغية الملتمس — للضبى

٣ ـ بغية الوعاة — للسيوطى

٤ ـ تاريخ آداب اللغة العربية — لجورج زيدان

٥ ـ تاريخ الأدب العربى — لكارل بروكلمن

٦ ـ تاريخ بغداد ـ أو مدينة السلام — للحافظ أبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى ٤٦٣ ه

٧ ـ تراث الإنسانية (سلسلة) — المجلد الأول العدد العاشر

٨ ـ دائرة المعارف الإسلامية

٩ ـ الروض الأنف — للسهيلى

١٠ـ ضحى الإسلام — لأحمد أمين

١١ـ عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير — لابن سيد الناس

١٢ـ الفهرست — لابن النديم

١٣ـ المطرب من أشعار أهل المغرب — لابن دحية

١٤ـ معجم الأدباء — لياقوت الحموى

١٥ـ المغرب فى حلى المغرب أو وشى الطرس فى حلى جزيرة الاندلس ... الذى صنفه بالموارثة فى مائة وخمس عشرة سنة : ستة من أهل الأندلس أولهم أبو محمد الحجارى وآخرهم على بن موسى بن سعيد الذى وجد الكتاب مخطوطا بيده

١٦ـ النجوم الزاهرة — لابن تغرى بردى

١٧ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان